

بحار الأنوار

[432] فاتعظوا بالغير، واعتبروا بالعبر، وانتفعوا بالندر. 47 - ومن كلامه عليه السلام: قاله بعد تلاوته " الهيكم التكاثر حتى زرم المقابر " (1) ياله مراما ما أبعد، وزورا ما أغفله وحطاما ما أفرغه وخطرا ما أفضعه، أفبمصارع آباءهم يفتخرون ؟ أم بعدد الهلكى يتكاثرون، يرتجعون منهم أجسادا خوت (2) وحركات سكنت (3) ولان يكونوا عبرا أحق من أن يكون مفتخرا، ولان يهبطوا منهم جناب ذلة أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزة (4) لقد نظروا إليهم بأبصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة (5) ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية، والرُبوع الخالية لقاتل: ذهبوا في الارض ضللا (6)، وذهبتم في أعقابهم جهالا، تطأون في هامهم (7) وتستنبتون في أجسادهم، وترتعون فيما لفظوا، وتسكنون فيما خربوا وإنما الايام بينهم وبينكم بواك ونوائح عليكم.

(1) أي شغلکم عن طاعة الله وصرفکم عن الآخرة
مكاثرة بضعکم لبعض. (2) خوت أي سقطت بناؤها وخلت من أرواحها. (3) المعنى أنهم يذكرون آباءهم ويفتخرون بهم فكأنهم ردهم إلى الدنيا وارتجعوهم من القبور. وقيل هو استفهام وان لم يكن حرف الاستفهام مذكورا أي يرتجعون منهم أجسادا خوت. وكلمة " من " يحتمل أن يكون للتجريد فالمعنى أيرتجعون من أجسادهم اجسادا خوت ومن حركاتهم حركات سكنت. ويحتمل أن يكون صلة للارتجاع فيكون الاجساد الخاوية كالهبة التي يرتجعها الواهب، وأن يكون للتبعيض فالضمير المجرور لعامة أهل المقابر. (4) الجناب بالفتح: الناحية والفناء. و " أحجى " أي أولى. (5) العشوة بالفتح: سوء البصر بالليل. وضرب في الماء: سبح أي خاضوا وسبحوا من ذكرهم في غمرة الجهالة. (6) الخاوية: الخالية والمنهدمة. والرُبوع: الاماكن والمساكن. والضلال - كعشاق - جمع ضال. (7) هام - جمع هامة - وهى أعلى الرأس.